وفي ثنايا القصّة كانَ في المُستشفى بَعضُ مَن نَعرفُ، مِنهم أخٌ فاضلٌ مِن مُؤسِّسي العَملِ العَسكري في مَدينَتِنا، وَكَان يُجري عَمليةً جِراحية هُناك، وكان سَيتماثَلُ للشِّفاء وَيخرُج لولا اقتِحام المستشفى.

حُوصر خمسة عشر يَوماً، وقُصف بأشدِّ أنواع القذائف، لَقَد جَلستُ مَعه بعد إذ نجَّاه الله وحدَّثني بما جرى، فَزادتْ قناعاتي ألَّا تُسالم ولا تُصالح، وأنَّ العِناد في هَذه المَواقف هُو خَيرُ قرارٍ.

مُنذُ اليَوم الأوَّل لِحصارِ مَنطقة المُستشفى، لَم يكن مَعَ أخينا سوى (مُسدَّس) سِلاح شَخصي، وَبعضُ الأسلحة الخَفيفة التي استَطَاع جَلبها بعضُ مَن هم هُناك بِسرعةٍ قَبل إطباقِ الحِصار، بَلغ عَدَدُهم مَع صاحبِنا أَحَدَ عشر رَجُلاً، اتَّفقُوا لنْ نُسلِّم أنفسَنا وَلو حُوصرنَا أشدَّ حِصار، سَوفَ نَشتبِكُ حتَّى النَّفسِ الأخير، وَمَعَنا بَعضُ القَنابل لِلَحظات الالتِحام الأخير، المُهم لَنْ نُسلِّم أنفُسَنا مَهما حَصل!!، استعمَل قَائدُ العمليةِ الصُّهيوني مَعهم أسلوبَ المُراوغة، فَكان يُنادي عبر الميكروفون: «سلِّموا أنفسكم، لا تُفكروا حَالكم أبطال!!»، «تَمَّ التَّواصل مع المُستوى الأعلى عندَنَا وَسَنُعامِلُكم مَعاملةً حسنةً لو سلَّمتُم أنفسكُم، سَلِّموا أنفسكُم!!، «قَريباً سَنعقِدُ صَفقةً وَتخرجُون فِيها»، «لَن نُغادِر المَكانَ حتَّى تُسلِّموا أنفسُكم، لَيس وَراءنا أيُّ شغل»، وهكذا يومياً سِلسلة من المُراوغات، والإخوةُ مُتحصِّنُون ومُتَمترِسُون بالمبنى المحروق، وَليس مَعَهم طعامٌ ولا ماءٌ.

لَقد قَضوا خَمسة عَشَر يَوماً عَلى بَعضِ قَطراتٍ مِنَ الماءِ يَومياً، والتي لا تَتَجاوزُ نِصف كَأسٍ صغيرٍ على مَدارِ اليَوم.